حكومة الشارقة
دائرة الخدمات الاجتماعية
GOVERNMENT OF SHARJAH
Social Services Department

عنوان الجرعة المعرفية:

" القيم المجتمعية الإماراتية ودورها في تعزيز التلاحم الوطني "

إعداد:

عبدالله عبدالرحيم صالحي

إدارة المعرفة

قسم البحوث و الدراسات

المقدمة

تُعدّ القيم المجتمعية ركيزة أساسية في بناء أي مجتمع متماسك ومستقر، فهي الإطار الذي يوجّه سلوك الأفراد، ويحدّد علاقاتهم ببعضهم وبوطنهم. وفي علم الاجتماع، تمثل القيم منظومة من المعتقدات والمعايير التي تنظم التفاعل الاجتماعي وتضمن استمرارية النسق الاجتماعي عبر الأجيال.

وفي دولة الإمارات العربية المتحدة، برزت القيم المجتمعية بوصفها **أساسًا للتلاحم الوطني وعمودًا من أعمدة التنمية الاجتماعية والإنسانية** .

فمنذ تأسيس الدولة على يد المغفور له بإذن الله **الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان** –طيب الله ثراه – قامت ركائز المجتمع على قيم راسخة مثل **التسامح، التعاون، الكرم، الاحترام، والانتماء للوطن والقيادة** .

قد تحولت هذه القيم من مفاهيم نظرية إلى **سلوك اجتماعي عملي** أسهم في تحقيق استقرار المجتمع وتقدمه، حتى غدت الإمارات اليوم نموذجًا عالميًا في التماسك الاجتماعي والإنساني.

يقول الشيخ زايد رحمه الله:

"إن بناء الإنسان هو الأساس الحقيقي لبناء الوطن، وإن الاهتمام بالإنسان يجب أن يتقدم على أي اعتبار آخر".
وهذه المقولة تختصر فلسفة القيم في الفكر الإماراتي، إذ إن بناء الإنسان المتوازن أخلاقيًا واجتماعيًا هو الطريق إلى بناء وطن قوي ومتماسك.

أولًا: ماهية القيم المجتمعية الإماراتية

القيم المجتمعية هي المبادئ والمعايير التي تحكم سلوك الأفراد وتوجّههم في تفاعلهم مع الآخرين. وفي علم الاجتماع، تُعد القيم من **أهم عناصر البناء الاجتماعي**، إذ تعمل على توجيه السلوك الجمعي وتحقيق التماسك بين مكونات المجتمع.

وفي المجتمع الإماراتي، تستمد القيم جذورها من **التراث العربي والإسلامي** ومن **البيئة البدوية الأصيلة** التي قامت على التعاون، والنجدة، والكرم، وصون الكرامة.
وقد أكد الإسلام على هذه القيم، كما قال تعالى:

﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾(المائدة: 2).

و قال النبي ﷺ:

"المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضًا "متفق عليه.

ومن أبرز القيم التي تشكل بنية المجتمع الإماراتي ما يلي:

1. **الاحترام المتبادل** بين جميع فئات المجتمع، وهو قيمة تنظم العلاقات الاجتماعية وتعزز الاستقرار الأسري والمؤسسي.
2. **الكرم والعطاء**، وهما من السمات المتوارثة التي جعلت الإمارات من أكثر دول العالم في المبادرات الإنسانية.
3. **التسامح والتعايش** مع مختلف الثقافات، وهو ما أكّده إعلان "عام التسامح" 2019.
4. **حب الوطن والولاء للقيادة الرشيدة**، وهو تعبير عن وحدة الشعور والانتماء.
5. **التعاون والتكافل الاجتماعي**، الذي يظهر في المساعدات المجتمعية والعمل التطوعي ومبادرات الخير.

وقد عبّر الشيخ زايد عن هذه المنظومة بقوله:

"لقد علّمنا الإسلام أن الإنسان أخو الإنسان، وأنه لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، وهذه هي القيمة التي نريدها في مجتمعنا".

ثانيًا: القيم المجتمعية والتلاحم الوطني

يُقصد بالتلاحم الوطني وحدة أبناء الوطن في الشعور والمصير والانتماء، وتعاونهم في خدمة أهداف الدولة وصيانة مكتسباتها. وفي علم الاجتماع السياسي، يُعد التلاحم الوطني نتاجًا مباشرًا لانسجام القيم بين الأفراد والمؤسسات.

وقد أسهمت القيم الإماراتية الأصيلة في تحقيق هذا التلاحم من خلال ما يلي:

1. **تعزيز الانتماء والهوية الوطنية**

القيم التي تربط المواطن بوطنه، مثل الولاء والمسؤولية، تغرس في الفرد شعورًا بالانتماء والاعتزاز بالهوية. ويقول الشيخ زايد رحمه الله:

"إن الانتماء للوطن والولاء لقيادته واجب وطني، والإخلاص في العمل من أجل الوطن هو المقياس الحقيقي لحب الإمارات".

هذه القيم جعلت المواطن الإماراتي يرى في وطنه بيتًا كبيرًا يجمع الجميع، مما عزز تماسك المجتمع ورفع من مستوى المشاركة الوطنية.

2. ترسيخ ثقافة التسامح والتعايش

بفضل القيم الدينية والإنسانية، أصبحت الإمارات نموذجًا عالميًا في التسامح، حيث يعيش على أرضها أكثر من 200 جنسية في سلام ووئام.

وقد قال الله تعالى:

﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا**﴾ (الحجرات: 13).

كما قال **الدكتورسلطان بن محمد القاسمي** في إحدى محاضراته عن الهوية الإماراتية:

"نحن في الإمارات نعيش في مجتمع منفتح على العالم، لكننا نحافظ على قيمنا التي تُعد درعنا الثقافي وهويتنا الحقيقية".

وهذا يعبّر عن التوازن بين الانفتاح على الآخر والحفاظ على الأصالة، وهو ما يضمن استمرار التلاحم الوطني.

3. تحقيق العدالة والمساواة الاجتماعية

من القيم التي أرستها القيادة منذ تأسيس الدولة **العدالة والإنصاف**، حيث يشعر المواطن والمقيم على حد سواء بالأمان والمساواة في الحقوق والواجبات.
ويؤكد الشيخ زايد في هذا الصدد: "العدالة أساس الحكم، وإذا لم يتحقق العدل بين الناس فلا أمن ولا استقرار". وهذا المفهوم يتسق مع قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ**﴾(النحل: 90).

4. تعميق روح المسؤولية والتكافل الاجتماعي

القيم التي تحث على التعاون والعمل الجماعي جعلت من المجتمع الإماراتي نموذجًا في التكاتف.
وقد تجلّى ذلك بوضوح أثناء جائحة **كوفيد-19**، حيث تعاون المواطنون والمقيمون في مبادرات إنسانية وصحية تعكس روح الأسرة الواحدة.

وقد قال الشيخ زايد طيب الله ثراه:"نحن نؤمن أن المال الذي وهبه الله لنا يجب أن نسخّره في خدمة الناس، لأننا جميعًا شركاء في هذا الوطن".

من منظور علم الاجتماع، هذا التكافل يعبّر عن **الترابط الاجتماعي (Social Cohesion)** الذي يحافظ على استقرار المجتمع في الأزمات.

ثالثًا: دور المؤسسات في ترسيخ القيم المجتمعية

لم تقتصر جهود تعزيز القيم على الأفراد، بل شاركت فيها **المؤسسات التعليمية والإعلامية والدينية والمجتمعية**، التي تؤدي أدوارًا تكاملية في صياغة الوعي الجمعي:

- **المؤسسات التعليمية** :تزرع القيم الوطنية والأخلاقية في نفوس الطلبة عبر المناهج التي تؤكد على الهوية والانتماء.
- **الإعلام الإماراتي** :يسهم في نشر الوعي وترسيخ الإيجابية والانتماء الوطني من خلال برامج توعوية ووطنية.
- **الهيئات الدينية** :كالهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف، التي تنشر مبادئ الإسلام السمحة في الخطاب الديني.
- **المبادرات الوطنية** :مثل "عام زايد"، و"عام التسامح"، و"الهوية الوطنية الإماراتية"، التي تعزز القيم المشتركة وتجمع المجتمع حول أهداف إنسانية ووطنية واحدة.

ويقول الدكتور سلطان بن محمد القاسمي- حفظه الله-:

"المؤسسات التربوية والثقافية هي القلب النابض الذي يحافظ على هوية المجتمع، ويصون قيمه من الذوبان في العولمة".

الخاتمة

إن القيم المجتمعية الإماراتية ليست مجرد موروث ثقافي، بل هي **قوة اجتماعية ومعنوية** تمكّنت من بناء تلاحم وطني فريد جمع المواطنين والمقيمين تحت مظلة واحدة من المحبة والاحترام.
فبفضل هذه القيم، أصبحت الإمارات نموذجًا في الوحدة الوطنية والتماسك الاجتماعي، وأثبتت أن **الإنسان المتشبّع بالقيم هو الركيزة الأولى للتنمية المستدامة والاستقرار السياسي والاجتماعي**.

ومن الواجب على الأجيال الجديدة أن تحافظ على هذه القيم، وتغرسها في النفوس عبر التعليم والممارسة والسلوك اليومي، لتبقى الإمارات وطنًا متماسكًا، متسامحًا، مزدهرًا، كما أرادها الشيخ زايد ورفاقه.

قال الشيخ زايد رحمه الله: "إن الثروة الحقيقية هي الإنسان القادر بعقله وسواعده على بناء وطنه".
وصدق الله تعالى إذ قال:﴿**إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ** ﴾(الرعد: 11).

المراجع:

- القيم الإماراتية في فكر الشيخ زايد، د. محمد زايد، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية – أبوظبي سنة النشر: 2018.
- منهاج التربية الأخلاقية، وزارة التربية والتعليم – الإمارات العربية المتحدة، سنة الإصدار: 2017 – 2023.
- تقرير عام التسامح 2019، وزارة التسامح والتعايش – الإمارات.
- نحن الإمارات 2031، مجلس الوزراء، سنة النشر: 2022
- دور القيم المجتمعية في تعزيز التماسك الاجتماعي في الإمارات، مريم العبدولي جامعة الشارقة، نُشرت في :*مجلة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية*، سنة النشر: 2020.